

فتوى الشيخ الوادعي في حكم الديمقراطية الشرعي

تحقيق وتعليق:
أبو همام بكر بن عبد العزيز
الأثري



بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى الشيخ الوادعي في
حكم الديمقراطية الشرعية

الحمد لله الذي قرب من شاء كما شاء وأقصى،
وتمت كلماته فلا ترى لها نقضا ولا نقصا، وأحاط
علمه بالكائنات كلها وأحصى، والصلاة والسلام على
من أسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى، أما بعد:

فلقد أخذع الكثير من الناس بدين الديمقراطية،
فتساقطوا عند عتبات المراكز الانتخابية وما علموا
أنها أعمال شركية.. وإذا ما سمعوا صوتاً ينهاتهم عن
ذلك قالوا: أنت من الفرق التكفيرية!

والمصيبة عند كثير منهم أنهم لا يهتمون للقول بل
للقائل؛ فعندما تأتيهم بقول فلان أو فلان من
مشايخنا الأجلاء، وعلمائنا النجباء، قالوا لك بصوتٍ
واحدٍ: من هذا الشيخ؟! ومن زكاه من المشايخ
المعتبرين؟!

لذلك رأينا أنه من العبث أن تأتيهم بكتب ورسائل
مشايخنا في هذا الباب، وإن كانت مدعمة بصحيح
السنة وصريح الكتاب، لأنهم لن يرفعوا بها رأساً أبداً
إلا أن يشاء الله، فعرجنا على إخراج الفتاوى
(المشفرة) لأولئك المشايخ الذين يا طالما تغنوا
بمشيختهم، والتلمذ عليهم.¹

فقلت -بحمد الله- بسل هذه الفتوى من أحد
كتب الشيخ مقبل بن هادي الوادعي² وهو كتاب:
"قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد"، طبعة دار

¹ قال الدكتور عثمان علي حسن في قواعد الجدل والمناظرة:
"القاعدة السادسة عشرة: الاستدلال على المسألة المتنازع فيها
إنما يكون بالدليل المتفق عليه.. إذ المقصود من المناظرة ردُّ
الخصم إلى الصواب بطريق يعرفه، فلا بد من الرجوع إلى
دليل يعرفه الخصم السائل معرفة الخصم المستدل". اهـ [منهج
الجدل والمناظرة 711/2-712].

² وقد وجدت للشيخ الوادعي أكثر من نص حول مسألة
الديمقراطية والانتخابات، ولكنني اكتفيت هاهنا بنقل نصٍ واحدٍ مما
وقفت عليه.

الحديث بدماج، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م،
ص: 220 - 230.

وقد عنونتها بـ "فتوى الشيخ الوادعي، في
حكم الديمقراطية الشرعي"، وقدمت لها بهذه
المقدمة، ثم ذكرت بعض أقوال أهل العلم - ممن
يعترف بهم العامة - في الشيخ مقبل الوادعي، ثم
شرعت بنقل كلام الشيخ بنصه، مع التعليق عليه إن
لزم، وتخرّيج الآيات والأحاديث التي جاءت في نص
الكلام دون تخرّيج من الشيخ، ثم عقيبت على كلامه
بخاتمة ناصحة، ذات كلمات مختصرة واضحة.

وكتب: أبو همام الأثري

بعض ثناء أهل العلم على الشيخ مقبل بن هادي الوادعي¹:

- 1- قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني غفر الله له: "الشيخ الداعي إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه السلف الصالح". اهـ [شريط].
- 2- قال الشيخ عبد العزيز بن باز غفر الله له: "الشيخ مقبل هذا رجل أعلم مني محدث". اهـ [نقلاً عن ترجمة العديني].
- 3- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين غفر الله له: "الشيخ مقبل إمام إمام إمام". اهـ [نقله عبد الله بن عثمان].
- 4- قال أحمد النجمي: "إن فضيلة الشيخ مقبل بن هادي عالم سلفي قرر منهج السلف الصالح في كتبه، ودعا إليه، وعلم تلامذته هذا المنهج السلفي". اهـ [الترجمة].
- 5- قال ربيع المدخلي: "حامل لواء السنة والتوحيد ذالكم الداعي إلى الله المحدد بحق في بلاد اليمن.. الزاهد الورع الصالح المحدث الذي داس الدنيا وزخارفها تحت قدميه". اهـ [منشورة التعزية].

¹ انظر: "مصباح البيان فيما اتفق عليه الشيخان الألباني والوادعي" لأبي عبد الله المصنعي؛ ص 10.

نص كلام الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في الديمقراطية¹:

"الديمقراطية كفر"

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون)².

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)³.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)⁴.

أما بعد⁵: ففي هؤلاء الآيات الثلاث الأمر بتقوى الله، ومعنى التقوى: امتثال أوامر الله واجتناب

¹ قدم الشيخ مقبل لكتاب: "تنوير الظلمات بكشف مفاصل وشبهات الانتخابات"، فقال في مقدمته: "وكتابه: هذا الكتاب المبارك الذي ناقش فيه الحزبين مناقشة طيبة، ولا أعلم لهذا الكتاب نظيراً في بابه..". اهـ [ص 7]، قلت: غفر الله للشيخ مقبل الوادعي فإنه لم ير كتاب شيخنا العلامة أبي محمد المقدسي: "الديمقراطية دين" فلو رآه لما عدل عنه إلى غيره!

² آل عمران: 102.

³ النساء: 1.

⁴ الأحزاب: 70-71.

نواهيته، وأنت إذا قرأت كتاب الله تجد كثيراً من
العبادات يعلل الله فرضيتها بالتقوى: (يا أيها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون)¹.

ويقول في الحج: (وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى)².

فشان المتقي أن يمثل أوامر الله وأن يجتنب
نواهيته، وذلكم شأن المسلم، **فإن الإسلام معناه:**
في اللغة الانقياد والاستسلام لله عز وجل.
إن كنت مسلماً تنقاد لشرع الله³، ونبينا محمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبين ويذكر لنا علماً
من أعلام النبوة، وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم يقول كما في الصحيحين من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما: خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: (أيها
الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً كما
بدأنا أول خلق نعيده، إلا وإن أول الخلائق يكسى يوم

⁵ هذه الخطبة هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلم أصحابه أن يقولوها بين يدي كلامهم في أمور
دينهم، وللشيخ الألباني فيها رسالة مطبوعة، نشرتها مجلة "التمدد
الإسلامي".

¹ البقرة: 183.

² البقرة: 197.

³ قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في شروط
الشهادة:

وبشروطٍ سبعةٍ قد فُيدت *** وفي نصوص الوحي حقاً وردت
فإنه لم ينتفع قائلها *** بالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين **والقبول** *** **والانقياد** فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة *** وفقك الله لما أحبه

قال شيخ مشايخنا الشيخ الإمام حمود بن عقلاء الشعبي رحمه
الله: "مسألة: ما الفرق بين الانقياد والقبول؟ لعل الفرق
بين الانقياد والقبول أن الانقياد خاص بالأفعال، وأما القبول
فخاص بالأقوال، ويلزم منهما جميعاً الاتباع". اهـ [شرح شروط
لا إله إلا الله ص 38]

القيامة إبراهيم،⁴ ألا وأنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب: أمتي، يا رب: أمتي فيقال: **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.** فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنيت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)² فيقال: **إنهم ما زالوا مرتدين على أدمارهم منذ فارقتهم.**

وفي غير هذا الحديث وهو في الصحيح أيضاً أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **(سحقاً سحقاً لمن غير وبدل).**

فذلك الحديث يعتبر علماً من أعلام النبوة فقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الردة.

والردة التي في الأوساط الأمة الإسلامية³ لا يعلمها ويعقلها ويفهمها إلا من رزقه الله علماً نافعاً، هم الذين يشعرون بالردة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **(من بدل دينه فاقتلوه)**⁴.

ولو أقام المسلمون حد الردة لما ظهرت في مجتمعاتنا دعايات وظهر في مجتمعاتنا كفر بواح.

¹ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ويقال إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقى في النار عرباناً". اهـ [فتح الباري 6/471]. فإلى كل من عراه جنود الطاغوت في السجون: إن لكم في إبراهيم الخليل أعظم أسوة.

² المائدة: 117-118.

³ هكذا في النسخة، والصحيح: "والردة التي في أوساط الأمة الإسلامية" أو: "والردة التي في الأوساط الإسلامية".

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه.

الديمقراطية التي معناها: الشعب يحكم نفسه بنفسه¹ تعتبر كفراً، ومن دعا إلى الديمقراطية وهو يعرف معناها فهو كافر، لأنه يدعو إلى أن يكون الشعب شريكاً مع الله عز وجل، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)².

ويقول سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)³، خلقنا الله سبحانه وتعالى لعبادته وحده: (قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً)⁴ وقال سبحانه وتعالى: (مالهم من دونه من ولي ولا يُشرك في حكمه أحداً)⁵.

ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبد الله: (سبحان الذي أسرى بعبده)⁶.

ويقول الله سبحانه وتعالى: (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)⁷، وقال سبحانه وتعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)⁸.

¹ الديمقراطية يعرف أهلها ومن وضعها: Democracy كلمة مشتقة من لفظتين يونانيتين Demos الشعب، و Kratos سلطة. ومعناها الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب. [انظر موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي 2/756].

² الكهف: 110.

³ الذاريات: 56.

⁴ الجن: 20.

⁵ الكهف: 26. قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "وفي قراءة ابن عامر من السبعة: (ولا تُشرك في حكمه أحداً) بصيغة النهي". اهـ [أضواء البيان 7/48].

⁶ الإسراء: 1.

⁷ مريم: 93.

⁸ الزمر: 53.

كلنا عبيد لله خاضعون لله، مملكون لله: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له)¹.

عبادتك لله عز وجل، الذبح لله عز وجل، **جميع حالاتك لله عز وجل**، وبعد موتك أنت ملك لله عز وجل، كلنا عبيد لله عز وجل، **كفرنا بالديمقراطية التي جعلنا شركاء مع الله، وبمن دعا إليها، أخزى الله بوش أخزى الله بوش أخزى الله بوش**، ...² يسوؤه أن نكون مسلمين يا أمة محمد، والله سمانا مسلمين: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)³.

فلن يرضوا عنا حتى نكون يهوداً أو نصارى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)⁴، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)⁵.

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)⁶.

أتدرون ما معنى الديمقراطية؟ معناها التصويت على أي أمر، وقد صوت في بعض البلاد الكافرة على اللواط وصارت الأغلبية الذين يقولون باللوواط، ثم قررته الدولة.

أتدرون لو حصل تصويت أيصوم الناس أم لا يصومون؟ أيحج الناس أم لا يحجون؟

¹ الأنعام: 162-163.

² تم إسقاط بعض الاستطراد.

³ البقرة: 120.

⁴ المائة: 44.

⁵ المائة: 50.

⁶ النساء: 65.

**وأفوض أمري إلى الله) ¹، فاعتزلهم وقل
بينى وبينكم كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم.**

لا بد أن نتحاكم إلى الكتاب والسنة،
المسلمون حتى المحاكم لا يجوز له أن يفرض شيئاً،
وإذا كان الله يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى
آله وسلم: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم
أو يعذبهم فإنهم ظالمون)².

**فإننا نقول للملوك والرؤساء ليس لكم
من الأمر شيء أنتم عبيد الله شئتم أم أبيتم،
أنتم مملوكون لله، وأنتم تحت تصرف الله
وتحت قدرته.**

علينا أن نصدق مع الله تعالى وأن نعتصم بحبل
الله جميعاً، ونكون يداً واحدة في وجه الباطل،
(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)³

والواجب علينا أن نتأمر بالمعروف وننتهاى عن
المنكر، **والديمقراطية ليس فيها تآمر
بالمعروف وليس فيها تناهى عن المنكر،
فيها فساد الشعوب وفيها فساد الدين
والدنيا، فساد الدنيا لأن ديمقراطية البلاد
الإسلامية ليست صادقة وإن كانت
الديمقراطية كفر - فهي لصالح الكفر، أن
تخرج امرأتك كاسية عارية، أن تشهد امرأتك
النوادي وأن تخرج بدون إذنك، بل لو رضيت
أن ترتكب الفاحشة فليس لك عليها سبيل،
وليس هذا بالأراجيف وسلوا إخوانكم أهل الجنوب
عما حدث ببلدهم، والشر والضلال والكفر انتقل من**

¹ غافر: 44.

² آل عمران: 128.

³ متفق عليه، دون زيادة: (كل المسلم على المسلم حرام..) فقد
تفرد بها مسلم.

عدن إلى صنعاء ولكنه سيبوء إن شاء الله بالفشل،
فقد سقط بإذن الله الحزب البعثي ونحن نتظر
سقوط الحزب الاشتراكي وسقوط الحزب
الناصرى، ويبقى الإسلام عالياً شامخاً، فقط
إنهم سيتعبون الشعب بديمقراطيتهم
وباشتراكيتهم ويدستورهم الطاغوتي،¹ نحن
مستعدون للمناظرة على ذلك الدستور
الطاغوتي، ومستعدون للمناظرة على
معنى الديمقراطية: (ومن أحسن قولاً ممن
دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من
المسلمين).^{2,3}

فأنت مسلم أكرمك الله بالإسلام يجب أن تحمد
الله سبحانه وتعالى إذ لم تكن يهودياً ولا نصرانياً ولا
شيعوياً ولا بعثياً ولا ناصرياً ولا غير ذلك من الملل
الكفرية، وأن المنة لله عز وجل.

أسأل الله العظيم أن يتوفانا مسلمين.

¹ لا خلاف في أن الدستور طاغوت؛ قال الشيخ محمد حامد الفقي
رحمه الله: "الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله
عنهم: أن الطاغوت كل ما صرّف العبد وصدّه عن عبادة الله
وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من
الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها. ويدخل
في ذلك بلا شك: الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام
وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في
الدماء والفروج والأموال.. والقوانين نفسها طواغيت،
وواضعوها ومرؤجوها طواغيت، وأمثالها من كل كتاب
وضع العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصداً أو عن غير
قصد من واضعه، فهو طاغوت". اهـ [فتح المجيد شرح كتاب
التوحيد ص 278].

² فصلت: 33.

³ ونحن أيضاً نقول: "نحن مستعدون للمناظرة على ذلك
الدستور الطاغوتي، ومستعدون للمناظرة على معنى
الديمقراطية: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)". اهـ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه
الكريم: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)¹.

فواجب على المسلم أن يسأل العلماء، وأن
يثبت من العلماء، **فربما يتلى بمن يظن أنه
عالم وهو من علماء السوء ومن علماء
الدنيا.**²

وعند أن أعرض للمسلمون عن علمائهم، ووسد
الأمر إلى غير أهله أصبح المسلمون ينتقلون من
نكسة إلى نكسة، كل نكسة أعظم من الأخرى.

روى البخاري ومسلم في صحيحها عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إن الله
لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ولكن يقبض العلماء
حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً
فسألوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن رجلاً أتى
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يتكلم مع
أصحابه فقال: يا رسول الله متى الساعة؟

¹ الأنبياء: 7.

² كحال كثير ممن يُفتي بجواز الديمقراطية والمشاركة فيها، فحذارِ
حذارِ.. قال شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي حفظه الله:

أخي يا أخي من هو العالم

أذاك الذي للهدى ثالمأذاك الذي في الدجى نائم؟

وعند الطغاة يُرى الجائم؟ أذاك الذي للعدى سالموفي حرب أهل

التقى قائم؟ **ويمضي يشترع في البرلمان يصرح الضرار**

وشرك الزمانويحشد إنسا ويحشر جانليجرز كرسى زور

مهانويضحك مبتهجا بالهوانليجمع قرشاً ويعلي شأن

فسكت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما انتهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كلامه قال: (أين السائل)؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله).

إننا لسنا نطالب المجتمع كله أن يكونوا علماء ولكننا نطالبهم أن يقتدوا بالعلماء وأن يسألوا العلماء بما أنها كثرت الفتن، وكثرت الدعايات التي تصور الحق باطلاً والباطل حقاً ملمعاً.

فلا بد وأن يرجع المسلمون إلى علمائهم وأن يسألوهم عن الأمور التي تدور عليهم، ولست أعني علماء الرافضة الذين بالأمس يصفقون (لصدام) واليوم يقولون (لعن الله صداماً) فلست أعني علماء الرافضة الذين يتلونون ويقولون: (اللهم انصر صداماً) واليوم يقولون: (اللهم العن صداماً) لأنه قد حصل بينه وبين الشيعة بإيران خلاف فلست أعني أولئك الذين تسألونهم فإنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون، ولكني أعني العلماء الذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.¹

وتسمعون من الإذاعات ما يذهل وما يدهش وما يحير، لا بد من إيمان بالله وبقين وتوكل وإيمان بالقدر ولا يستطيع أحد أن يثبت أمام تلكم الأراجيف إلا إذا كان مؤمناً بالله وعنده يقين وعنده إيمان بالقدر علينا أن نتقي الله وأن نقول: نحن براء من الديمقراطية، ونحن براء من الكفر:

¹ روى الإمام ابن عبد البر رحمه الله عن دراج أبي السمح قال: "يأتي على الناس زمان يُسمن الرجل راحلته حتى يُقعَدَ شحماً، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تصير نقضاً، يلتمس من يُفتيه بسنةٍ قد عُمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن". اهـ.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون¹.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخبره حق وصدق وهو يعتبر علماً من أعلام النبوة أنه سيأتي زمان تكثر فيه الفتن حتى يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً²، يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من استشرَف لها - أي تظاهر لها - تستشرَفه (تقمعه)، ومن وجد منكم معاذاً أو ملجأ فليعد به)³.

وكانت الشيوعية تتركك أن تأخذ لك غنيمات وتذهب وترعى، أو من مزرعتك إلى بيتك هذا حسن ولكن الشيوعية لا تترك بدوياً ولا تترك زارعياً، يا لها من سخافة، الشيوعية تدهور اقتصادها وتبرأت من الاشتراكية في عقر دارها ثم يريد الحزب الاشتراكي أن ينفذها باسم الحرية وباسم العدالة، فأين حريتكم عند أن كنتم في عدن، وأين عدالتكم عند أن كنتم في عدن، فلا تلبسوا على المسلمين، فإن يد الله فوق أيديكم والله غالب على أمره.

ما أكثر النكسات التي تحصل للشيوعيين ويحطم بعضهم بعضاً ثم لا يعتبرون.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

وهنا أمر في مسألة الدستور، فقد بلغني أنهم سيخرجونه أو سيستفتون الناس في رمضان. الرسول صلى الله عليه وعلى آله

¹ آل عمران: 102.

² عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا) [أخرجه مسلم].

³ متفق عليه.

وسلم يقول : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري من حديث أبي هريرة. أنت إذا ذهبت توقع على الردة وعلى الكفر أعظم من لو قلت فلان قصير أو فلان أسود أو فلان ارتكب كذا وكذا، لأنك توقع على الكفر وتعود البلد إلى الهاوية وتكون معاوناً على الباطل، قال الله سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)¹.

وهب أننا ذهبنا نوقع ونقول: لا، لا، لا، فهذا معناه أننا نساوم بالإسلام، فسيذهب الملوك والرؤساء وستذهب الشيوعية والديمقراطية، ويبقى الإسلام، فلا تسيئوا إلى الإسلام يا أمة الإسلام، اتقوا الله في الإسلام، فإنما والله تسيئون إلى أنفسكم وإلا فالإسلام سيبقى بحمد الله فمن كان يظن أن يزلزل الله أقدام (صدام) فالله غالب على أمره.²

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه إجمعيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فتكملة لخطبة الجمعة يقول الله سبحانه وتعالى حاكياً عن يوسف عليه

¹ المائة: 2.

² انظر رسالة "لم نصدم بصدام" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

السلام: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)¹.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (تنقض عرى الإسلام عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وأخرهن الصلاة).

وروى أيضاً في المسند من حديث فيروز الديلمي بنحو هذا² وفي هذين الحديثين علم من أعلام النبوة حيث وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عزل حكم الله في كثير من البلاد الإسلامية.

ومن أجل هذا استحقوا غضب الله وسخط الله على المجتمع كله، لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)³.

فما حصل بالكويت ما هو إلا عقوبة من الله عز وجل، وما حصل بالعراق أيضاً ما هو إلا عقوبة من الله عز وجل.

**فالكفر شؤم وبلاء على المجتمعات،
والدعوة إلى الكفر شؤم.**

(فالقذافي) قذفه الله بالبلاء ويسر له ما يسر لصدام، هو الذي خرب السجن بيده وقال: لا نحتاج إلى سجن حرية ثم بعدها الآن قدر سبعة آلاف شاب لا يدري أين هم.

¹ يوسف: 40.

² قال الهيثمي في المجمع (7 / 281): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. اهـ وقال الألباني: صحيح. اهـ [صحيح الجامع برقم 5075].

³ الأنفال: 25.

وهكذا أيضاً بمصر تنفيذاً للمخططات الكفرية
ومحاربة للإسلام كثير من الشباب في السجون
**فأين ديمقراطيتهم بل أين الكفر من عدالة
الإسلام؟** يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين)¹ فهو رحمة حتى للطيور في أوكارها وهو
رحمة أيضاً حتى للكفار من أجل أن يدعوهم إلى
الإسلام ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم: (من قتل معاهداً في غير كنهه لم يرح رائحة
الجنة)².³ ورحمة للبهائم، وفي جميع شؤون الحياة
كما وصفه رب العزة: (لقد جاءكم رسول من
أنفُسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رءوف رحيم)⁴.

فأعداء الإسلام والسالكون مسلكهم يحدون
شعوباً، فهذه هي نتائج العلم الدنيوي الذي شغل
كثيراً من الشباب عن تعلم الكتاب والسنة،⁵ أن
يتعلم تلکم المبيدات سواء أكانت من الكيماوية أو
من الذرية إلى غير ذلك، مبيدات لبني آدم فضلاً عن
كونها مبيدات لغير بني آدم، فالمسلمون هم الذين
شوهموا الإسلام وإلا فالنبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم يقول: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا
يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)⁶، وهو عام سواء أكان
جارك مسلماً أم كان يهودياً أو نصرانياً، ووقت
المعركة والحرب يقاتل الحربي وإن كان جاراً وإن
كان قريباً.

1 الأنبياء: 107.

2 أخرجه البخاري.

3 انظر "براءة الموحدين من عهود الطواغيت وأمانهم للمحاربين"
لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

4 التوبة: 128.

5 انظر كتاب: "إعداد القادة الفوارس، بهجر فساد المدارس"
لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

6 متفق عليه.

ويقول أيضاً: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)⁷، رحمة جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب عباده.

وأولئك الذين بظن كثير من الناس أنهم يدعون إلى العدالة ويدعون إلى الحرية ويدعون إلى المساواة هم يدعون إلى الإبادة، فلو استطاع الملك أو الرئيس أن يبدد جميع الشعب الذي لا يتركه رئيساً أو ملكاً عليه لفعل.

وهكذا في أمريكا وفي روسيا وفي غيرها وإن كان في روسيا أكثر البلاد انقلابات وقتل وقتال وأمريكا والصليبيون أيضاً.

ولننظر ماذا فعلوا بالمسلمين بالأندلس وماذا فعلوا بالمسلمين بفلسطين، وماذا فعلوا بالمسلمين في فلسطين. **فأي بلد يحتلها أعداء الإسلام لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، بخلاف المسلمين عند الفتوحات الإسلامية فإنهم يعاملون أهل البلد معاملة حسنة فهم يدعونهم إلى الإسلام فإن أبوا فالجزية فإن أبوا فالقتال. وأولئك يدعون إلى الخضوع لقوانينهم الخبيثة وإلا فالإبادة.**

فهذا شأنهم وقد اغتر بهم كثير من الناس، يظنون أنهم يدعون إلى العدالة أو إلى الحرية فحريتهم فضيحة وعدالتهم ليست بعدالة بل هي ظلم وجور وغدر وخداع، فلو لم يكن إلا أنها تدعو إلى الكفر والكفر ظلم وجور. والحمد لله رب العالمين. انتهى نص كلام الشيخ مقبل الوداعي.

⁷ متفق عليه.

الخاتمة

أخي الموحّد في كلّ مكان وزمان، وفي كلّ عصر وعصر، إنه إذا اختلف أهل العلم في مسألة بين الإباحة والكراهة، وتعارضت أقوالهم لديك، فإننا نحثك على الأخذ بالأسلم لدينك فتترك المسألة لكراهة بعض أهل العلم لها.. فكيف إذا كان اختلافهم بين الإباحة والتجريم؟! بل فكيف إذا اختلفوا في المسألة أكفر هي أم لا؟! كما هو الحاصل في مسألة الديمقراطية الشركية، والبرلمانات التشريعية؟!!

فلو سلمنا جدلاً باعتبار هذا الاختلاف، وقلنا بأن قول المجيزين يصلح لأن يكون معارضاً لقول المكفرين للديمقراطية وأربابها، فكيف للموحد أن يجعل نفسه في وسط هذا الاختلاف المهيب الرهيب؟!!

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام..) [متفق عليه] وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: (إنما الأعمال بالنيات)، وحديث عائشة: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، وحديث النعمان بن بشير: (الحلال بين والحرام بين)". اهـ [جامع العلوم والحكم ص 14].

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أجمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال) [رواه البيهقي، وهو ضعيف].

ولما سُئِلَ عثمان بن عفان رضي الله عنه عن
الجمع بين أختين بملك اليمين قال: **"حلتها آية،
وحرمتها آية، والتحرير أحب إلينا"**.¹ اهـ

وقال سفيان في المال المشتبه: **"لا يعجبني
ذلك وتركه أحب إلي"**.² اهـ [جامع العلوم والحكم
ص 94].

ومن القواعد الفقهية المعروفة عند طلاب العلم:
"إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام".³ اهـ.

**فالفرار الفرار من مجالس الأشرار، يا
أهل البصائر والأبصار!** قال الشيخ عبد اللطيف
بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله:

واهجر مجالس غيهم إذ قطعوا * فيها
عزى التوحيد والإيمان
قوم تراهم مهطعين لمجلس *** فيه
الشقاء وكل كفر دان
بل فيه قانون النصارى حاكماً *** من
دون نص جاء في القرآن
فانظر إلى أنهار كفر فجرت *** قد
صادمت لشريعة الرحمن**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله وسلم على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين،
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين.

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري
24/3/1431 هـ - 10/3/2010 م

¹ الأشباه والنظائر للسيوطي ص 209، والأشباه والنظائر لابن
نجم ص 121، والأشباه والنظائر للسبكي 1/117، والمنثور
للزركشي 1/125، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية
20/262.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

:ptth
:ptth
:ptth
:ptth
:ptth